العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية: نقد وتحليل لكتاب أسلمة المعرفة للفاروقي

عرفان عبد الدايم عبد الله[1]

الملخّص

المقاصد أرواح الأعمال، فكما أنها جسد بلا روح فلا عمل بلا مقصد، والعملية التعليمية أحد هذه الأعمال، وإن لم نضبط مقصد التعليم في بلادنا ضبطا شرعيا من حيث المنهج وأداؤه، ومن حيث الأهداف والغايات... تفرقت بنا المقاصد، ووجدنا أنفسنا نسير وفق مقاصد الآخرين ومناهجهم. وقد حاول البحث من خلال قراءة كتاب:"أسلمة المعرفة" للفاروقي قراءة نقدية تحليلية – وضعَ بعض النقاط على حروفها في ضوء مقاصد الشريعة. وتكمن مشكلة البحث في الثورة التعليمية المعاصرة، التي كان من المفترض أن تؤتي أكلها، وتنهض بالأمة، كما نهضت بأمم الأخرى، إلا أن الواقع يُرينا كل يوم انحطاطا من نوع جديد؛ انحطاطا اقتصاديا، وانحطاطا أكاديميا، وانحطاطا أخلاقيا... وهذا يوجب علينا إعادة النظر في التعليم؛ إذ هو أساس النهضة في أي أمة أو حضارة.وقد حلل الفاروقي أزمتنا المعاصرة بالرجوع إلى حالة التعليم الراهنة؛ ليقف على حقيقة مُرَّة تتمثل في افتقارنا إلى الرؤية الواضحة، رؤية كلية للإنسان والكون والحياة، رؤية تنبع من العقيدة في ضوء المقاصد الشرعية. وتتداخل مقاصد التعليم ومقاصد الشريعة في اثنتين من هذه الخمسة بطريق مباشرة، وهي: حفظ الدين وحفظ العقل. أما تداخلها مع حفظ الدين؛ فلأن الدين مبني على معرفة الأحكام، ومعرفة الأحكام مبناها على العلم. وأما تداخل المقاصد الشرعية مع حفظ العقل فلأن العقل مدار التكليف؛ ومن ثم شرع الله ما يحفظه، وحث على إعماله. ودعا إلى استقلالية العقل حماية له عن المؤثرات الفاسدة.كما أن للتعليم دورا كبيرا في ترسيخ عقيدة وحدة الأمة في نفس الجيل المرتقب، وعلى الأمة أن تتفق أول ما تتفق على وحدة تعليمية لتوحيد الفكر. وطبيعة البحث تقتضي أن يكون المنهج التحليلي منهجا له، ويخرج منه إلى المنهج النقدي عند مناقشة بعض آراء الفاروقي. ويهدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية، وتحليل الواقع التعليمي في الأمة الإسلامية. ومن خلال مناقشة آراء الفاروقي يقدم الحل – من وجهة نظر البحث – لما نزل بالأمة من ضعف تعليمي من خلال خطة العمل المقترحة في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: العملية التعليمية، المقاصد الشرعية، الفاروقي، المعاصر، النهضة، الشرع

[1] باحث حاصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. < dar3amy83@yahoo.com >

The Education Process in the Light of Shari`ah Objectives, A Critical and Analytical Review of "Islamiat al-Ma`rifah" by Al-Faruqi

Erfan abdel-Dayem Abd-Allah

Abstract

Purposes are the souls of actions. It is known that there is no body without a soul, and similarly, there is no action without a purpose. The educational process is one of these actions, and if we do not base the purpose of education in our country on sharia in terms of its curriculum, performance, goals and ends…., then we will find ourselves following the purposes and methods of others. The study has tried to shed some light on this subject in light of the purposes of Sharia through reading al-Farouqi's "Islamization of knowledge". The problem of the study is the contemporary educational revolution, which was supposed to bear fruit and develop the nations, in the same way it did to other nations. However, in reality, we witness, every day, a decline of a new kind; an economic decline, an academic decline, and a moral decline ... This requires us to reconsider education, as it is the basis of the renaissance of any nation or civilization. Farouqi has analysed our contemporary crisis by referring to the current state of education; and has been confronted with the painful fact that we lack the clear vision; a holistic vision of man, the universe and life; a vision that stems from our faith in the light of the purposes of sharia. The purposes of education and the purposes of the Shari are directly intertwined in two of these five ends: preservation of religion and the preservation of reason. The overlap with the preservation of religion is due to the fact that religion is based on the knowledge of sharia rules, and knowledge of the rules rely on knowledge itself. As for the overlapping of the purposes of the Shari'awith the preservation of reason, it is due to the belief that mind is the focus of Taklif (delegation); hence Allah has prescribed what can preserve it and urged us to apply it. He called for the independence of the mind to protect it from corrupt influences. Education also plays a major role in establishing the belief of the prospected generation in the nation unity. And thus the nation must first agree on an educational unity to unite thought.

Keywords: educational process, purposes of sharia, al-Farouqi, contemporary, renaissance, Sharia.

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، منزلِ الكتابِ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: 195) وأُصلِّي وأُسلِمُ على خاتمِ النَّبيينَ معلمِ البشريةِ الخيرَ ومخرجِ الناسِ من الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللهِ العزيزِ الحميدِ.

وبعد؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: 30- 33) فهذه الآيات الكريمة تدور حول قضية الخلق والاستخلاف، خلق آدم – عليه السلام – واستخلافه في الأرض، وهي أول قصة في القرآن الكريم تأتي في هذا السياق. وأول ما يلفت الانتباه في هذه القصة هو تكرار عنصر العلم بشقيه: علم الخالق وعلم المخلوق؛ حيث تكررت هذه الصفة بمشتقاتها ثماني مرات، ما يدلنا على أن قضية الخلق ومن ثم الاستخلاف قائمة على العلم. فنستطيع أن نقول: لا استخلاف في الأرض بغير العلم. وهذا العلم في حق المخلوق مستمد ابتداء من علم الخالق؛ ولذا وجب أن يكون علم المخلوق منضبطا بالضوابط التي شرعها له خالقه. وثمة لفتة قرآنية أخرى، وهي أن الله أسجد الملائكة لآدمَ في حضرة مقام التعليم، وسجود الملائكة لآدم تكريم له، وتعظيم لشأنه، وقد نستفيد من هذه اللفتة القرآنية في عمليتنا التعليمية، بأن تكون عملية تعليمية كريمة، تحفظ للطالب وللمدرس هيبتهما، وجلالهما، ووقارهما، فإن تطرق إلى العملية التعليمية شيء من الإهانة للطالب أو المدرس فهذا دليل على أن الفساد بدأ يدب فيها، وأن ثمة خللا يحتاج إلى إصلاح ومراجعة.

والعلم الذي تدعو إليه الآيات الكريمات علم عام "الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" دون تخصيص أو تفصيل، وهذا يرشد الإنسان لاسيما المسلم إلى البحث والنظر في العلوم مجتمعه، بل إن القرآن في غير هذا الموضع أوجب ذلك أو أشار إليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(فاطر: 27 – 28) فبعد الحديث عن خبر السماء وإنزال الماء، وثمرة هذا الإنزال وما يحدثه في الأرض من إنماء، ثم الجبال وما لها من تضاريس مختلفة، والناس والدواب والأنعام، وما بينها من اختلاف ينطق بقدرة الخالق، ويدل على أحقيته بالعبادة والتفرد بالوحدانية – تأتي الإشارة القرآنية الكبرى، والتي تشد الأنظار إليها بقوة "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" لتؤكد لنا أن خيرية هذه الأمة في علمائها؛ إذ إنهم أشد خشية لله، وأكثر قربا منه؛ لا لعلمهم الشرعي فحسب، بل لعلمهم الكوني، علمهم بما تحدثت عنه الآيات من ظواهر كونية تدعو الإنسان إلى التفكر والتدبر والتأمل، وليت شعري، إذا لم يتعبد الإنسانُ اللهَ بكتابه المشهود فهل تصفو له العبادة بكتابه المقروء؟!

ولم يُقصر الحق سبحانه وتعالى فضل العلم على الأمة الإسلامية فحسب، بل ولكونه عاما في العلوم كلها جعل فضله كذلك عاما في الناس جميعا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11) فقيد الحق سبحانه وتعالى الإيمان بالجار والمجرور "منكم"؛ لأنه لا إيمان بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم إلا لهذه الأمة، فوجب التخصيص والتقييد. وتُرِكَ التقييد بـ "من" في مقام الحديث عن العلم ليُفْهَمَ أن العلم يعلي صاحبه مطلقا – فإن كان مؤمنًا عاملًا بعلمه كان النهاية في الكمال، وإن كان عاصيًا كان أرفعَ من مؤمنٍ عاصٍ وهو عارٍ عن العلمِ، وإن كان كافرًا كانت رفعتُه دنيويةً[2]– ولذا جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تدعو الإنسان — وبقوة – إلى اتخاذ العلم منهجا للحياة، وسبيلا إلى دخول الجنة، «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة»[3] فكانت بدايته في الدنيا سلوك طريق العلم، ونهايته في الآخرة دخول الجنة. ومن ثم جاء عنوان هذا البحث:

العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية: نقد وتحليل لكتاب أسلمة المعرفة للفاروقي

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في الثورة التعليمية التي نحياها في أيامنا هذه، التي كان من المفترض أن تؤتي أكلها، وتنهض بالأمم والمجتمعات الإسلامية، كما نهضت بأمم ومجتمعات أخرى، إلا أن الواقع يُرينا انحطاطا كل يوم من نوع جديد؛ انحطاطا صناعيا، وانحطاطا أكاديميا، وانحطاطا أخلاقيا، وانحطاطا سياسيا بل وانحطاطا ثقافيا... إلخ. وهذا يوجب علينا إعادة النظر في العملية التعليمية التي هي أساس النهضة في أي أمة أو حضارة. وتكمن المشكلة من وجهة نظر البحث في تفرق المقاصد والغايات التعليمية التي تتنقل بينها الأمة الإسلامية، باحثة عن ضالتها التعليمية، فجاءت الأمةُ الإسلامية حاطبَ ليلٍ، لا يميز بين الضار والنافع، بل إن النافع في المناهج الغربية يستحيل ضارا مع تفرق المقاصد والغايات؛ لاختلاف المقاصد والرؤى والمشارب. وهذا البحث يحاول إعادة توجيه سُكَّان العملية التعليمية، لتنطلق من عقيدة الأمة ومقاصدها الشرعية، فتتواءم المواد التعليمية مع الروح العقدية المقاصدية للدين الإسلامي، فتسمو بالإنسان، وتعلو به في مجالات الحياة المختلفة، كما تحقق له معتقده في الدار الآخرة.

أسئلة البحث:

يريد البحث أن يجيب عن عدة أسئلة، منها:

1. ما العلاقة بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية.

---

[2] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **نظم الدرر**، ج19، ص376.

[3] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، ح2646، ج5، ص28.

2. ما هو واقع العملية التعليمية في الأمة الإسلامية كما صوره الفاروقي؟
3. ما المخرج من مأزق التعليم في الأمة الإسلامية؟

أهداف البحث:

1. أن يكشف العلاقة بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية.
2. أن يحلل واقع الأمة التعليمي كما صوره الفاروقي.
3. أن يقدم الحل – من وجهة نظر البحث – لما حل بالأمة من انتكاسة تعليمية من خلال خطة العمل المقترحة في نهاية البحث.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة هذا البحث أن يكون المنهج التحليلي منهجا للدراسة، وسيخرج البحث عن هذا المنهج إلى المنهج النقدي عند مناقشة آراء الدكتور إسماعيل الفاروقي.

الدراسات السابقة:

تتماس هذه الدراسة مع مجموعة دراسات سابقة بطريق غير مباشر؛ حيث تحدثت الدراسات السابقة عن التربية الإسلامية وخصائصها ومنهجها وضوابطها وطرائقها، ولم تتطرق – في حدود إطلاع الباحث – إلى الحديث عن التربية الإسلامية في ضوء المقاصد الشرعية، والمقاصد هي الشِّرَاع الذي يوجه السفينة في بحرها الخضم؛ ولذا وجد الباحث أهمية الحديث عن هذا الموضوع في ضوء المقاصد الشرعية.

بيد أن ثمة دراسة تناولت جانبا من جوانب هذا الموضوع؛ وعنوانها: مقاصد الشريعة وأهدافها وكيفية تفعيلها في المناهج الدراسية، للدكتور: محمد بولوز، بالمغرب، وهذه الدراسة تناقش قضية المناهج، ولم تتطرق إلى بقية جوانب العملية التعليمية، والمنهج – وإن كان من الأهمية بمكان – لا يمثل العملية التعليمية على كل حال، وإنما هو جزء منها.

وقد ناقشت هذه الدراسة نقاطا مهمة، منها: مفردات المقاصد الشرعية، وفيها تحدث المؤلف عن الأبواب التي تتداخل فيها المقاصد الشرعية والمناهج التعليمية، نحو: مقصد التزكية: تزكية النفس، ومقصد ربط الحرية بالمسؤولية، ومقصد الشورى، ومقصد التعاون... وكل هذه المقاصد الشرعية تنادي بها جميع المناهج – أو على الأقل هكذا يجب أن يكون – في جميع دول العالم.

كما أن الدراسة ناقشت مناهج الفقهاء، مثل: المنهج الاستنباطي، والمنهج الاستدلالي، والمنهج الاستقرائي... ونحن مطالبون بتوظيف هذه المناهج والإسلامية والاستفادة منها في العملية التعليمية بديلا عن المناهج الغربية المبنية على تصورات تلك الدول للألوهية والكون والحياة.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة. في المقدمة يعرض البحث لمشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وخطة البحث.

ثم تأتي مطالب البحث، وهي: المطلب الأول: العلاقة بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية. وفيه ربط بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية. والمطلب الثاني: العملية التعليمية كما صورها الفاروقي. وفيه يعرض البحث لرأي الفاروقي كما جاء في كتابه "أسلمة المعرفة". والمطلب الثالث: اختلاف المناهج التعليمية في الأمصار وأثره في تمزيق الأمة. وفيه يعرض البحث للدور السلبي لاختلاف المناهج التعليمية في الأمصار الإسلامية. والمطلب الرابع: نقد بعض الآراء التي جاءت في كتاب أسلمة المعرفة وتحليلها. وفيه يناقش البحث آراء الدكتور إسماعيل الفاروقي مناقشة نقدية. المطلب الخامس: إعادة ضبط سكان العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية. وفيه يقدم البحث الحل من خلال نقده بعض الآراء التي وردت عند الفاروقي، وكذلك من خلال طرائق السلف وسير العلماء أو إشاراتهم في تعليم الصبيان.

ثم تأتي خاتمة البحث، وفيها يذكر البحث أهم النتائج التي توصل إليها، والتوصيات التي يوصي بها.وينتهي البحث بذكر مراجعه وفهارس موضوعاته. والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول: العلاقة بين العملية التعليمية والمقاصد الشرعية

"المقاصد أرواح الأعمال"[(4)] فكما أننا لا نجد جسدا بلا روح فإننا لا نجد عملا بلا مقصد، والعملية التعليمية واحد من هذه الأعمال، ولا بد لها من مقصد، وقد عُرِّفت مقاصد الشريعة بأنها: "العلم بالمصالح المعتبرة في الشرع".[(5)]وإن لم نضبط مقصد العملية التعليمية في بلادنا الإسلامية ضبطا شرعيا من حيث المنهج وأداؤه، ومن حيث الأهداف والغايات، ومن حيث الوسائل والطرق – تفرقت بنا المقاصد، ووجدنا أنفسنا نسير وفق مقاصد الآخرين، وهي بلا شك مختلفة عن مقاصدنا، بل – في أغلب الأحيان – تحاربها، وهو ما نراه الآن في العمليات التعليمية في مدارسنا قاطبة، لا سيما العالمية منها، حتى أضحت الثقافات الغربية مكونا أساسيا من مكونات الشخصية المسلمة، بل إن الثقافات الغربية أصبحت من مسلمات الحياة في عالمنا الإسلامي. وتنحصر كليات مقاصد الشريعة الإسلامية في خمس كليات؛ تتحقق بها مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وهذه الكليات هي: الدين، النفس، العقل، النسل، المال. هذه المقاصد العامة للشريعة تنطوي تحتها مقاصد خاصة ومقاصد جزئية، يُرْجَع إليها في مظانها.

---

4 الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج2، ص344.

5 بولوز، محمد، **مقاصد الشريعة وأهدافها وكيفية تفعيلها في المناهج الدراسية**، مجلة أصول الدين، المغرب، ص174.

وتتداخل مقاصد التعليم ومقاصد الشريعة في اثنتين من هذه الخمس بطريق مباشرة، وهي: حفظ الدين وحفظ العقل. وقد تتداخل مع غيرهما بطريق غير مباشرة. أما تداخلها مع حفظ الدين؛ فلأن الدين مبني على معرفة الأحكام، ومعرفة الأحكام مبناها على العلم؛ ومن ثم كان للعلماء مكانتهم المعروفة في الإسلام، وقد ندب الإسلام إلى العلم في غير نص، وحث الأمة عليه، بل وفرضه عليها فرض كفاية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122). فانتدب الله عز وجل طائفة من المؤمنين ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. ولا ينبغي أن نحصر التفقه في الدين في علوم الشريعة فحسب، بل يجب أن يعم جميع العلوم؛ لأن في هذا التعميم حفظا لمصالح الناس واستبقاء لمنافعهم. بالإضافة إلى أن العلم يحفظ الناس من اتباع الأهواء، ومن الانحراف إلى الديانات الباطلة؛ إذ بالعلم يميز الإنسان بين الحق والباطل، وبين الحق والأحق، فيعرف بهذا التمييز الإلهَ المستحقَ للعبادة، ويميز الدين الأولى بالاعتناق، ولا ينْجَرّ إلى الأهواء انجرار الأنعام كما هو حال كثير من الناس مع الحضارة الأوروبية.

وأما تداخل المقاصد الشرعية مع حفظ العقل فلأن العقل مدار التكليف في الشريعة الإسلامية؛ ومن ثم شرع الله ما يحفظه؛ إذ حرَّم كل ما يذهب به أو يضره، وندب إلى التغذي بما يصلحه، بل إن الشرع كره أن يقضي القاضي وهو جائع، وندب إلى سد حاجة الإنسان من الطعام قبل الدخول في الصلاة. وحث الشرع على إعمال العقل، فأمر بالتعقل والتفكر والتفقه والتدبر والنظر... في كثرة كاثرة من آيات الذكر الحكيم. ودعا إلى استقلالية العقل حماية له عن المؤثرات البشرية الفاسدة ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ: 46)

وعلى العقل تدور رحا العملية التعليمية؛ إذ إنها موجهة بالأساس إلى عقل الإنسان، وإنمائه، وإعماله، وتوجيهه، والإفادة منه، إنها – وإن اشتملت على جوانب أخرى – عملية عقلية بحتة. ومن هنا يجب أن نقول: إن المقصد الأول من مقاصد العملية التعليمية هو حفظ العقل. وعلى القائمين على العمليات التعليمية أن يفردوا لهذا العقل النصيب الأكبر في إعداد المناهج وتقديمها للطلاب.

والعلم هو المدخل الأول لحفظ العقل؛ إذ بالعلم تنمو قدرات الإنسان، وتتسع مداركه، وبه يستقل العقل في البحث عن الحق، وبالعلم يستطيع الإنسان أن يعمر الأرض، وهو من غايات الشريعة الإسلامية ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ (هود: 61) ولأهمية هذا العلم، ولمكانته في بناء الحضارات والأمم، جاء الأمر الأول في القرآن الكريم، عندما التقى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم في اللحظة الأولى من البعثة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1) والقراءة هي أهم وسيلة من وسائل تحصيل العلم. ولأهمية هذا الأمر ولخطورته على البشرية – إيجابا وسلبا – أتى مقيدا باسم الله الذي خلق، فلابد للعملية التعليمية التي نترقبها الآن ونبحث عنها أن تكون باسم الله الذي خلق، وجاءت جملة صلة

الموصول: خلق، ولم تأت صفة أخرى كرزق أو علم...؛ لأن الخالق أعلم بمخلوقه، ويعرف ما يصلحه وما يفسده، كالصانع آلةً يرفق بها دفترا (كتالوج) يشرح طريقة استخدامها، وكذا الله تعالى خلق الإنسان، ويعلم مصالحه؛ ولذا وجب أن يكون علم الإنسان على وفق منهاج الله تعالى، منه يخرج وإليه يعود.

أما إن جاءت العملية التعليمية باسم العلمانية أو الليبرالية أو الرأسمالية أو الشيوعية... فسوف تخرج عن إطار المقاصد الشرعية إلى الأهواء البشرية، التي تصنع الحَيْرَةَ، وتترك الإنسان متلبِّسا بها، سوف تصنع جهالا وإن حصلوا على أعلى الشهادات. إن الثمرة الوحيدة لتلك العمليات التعليمية غير الإلهية هي صناعة الشذوذ وبث الأفكار الضالة التي نعانيها في أيامنا هذه؛ في الاقتصاد والسياسة والتجارة والجيش والأمن والحروب ...إلخ. إنها جاءت لخدمة أهداف استعمارية تدميرية، تدمر الأمم والشعوب وإن تزينت لنا، وأظهرت ما يسر الناظرين، وما هذه السطحية العلمية التي حلت بنا إلا نتيجة طبيعية للعولمة؛ حتى عرفها بعض العلماء بأنها "أيديولوجية أمريكية متعددة الأبعاد: اقتصادية إعلامية وسياسية واجتماعية وثقافية، تسعى إلى صبغ العالم بالصبغة الأمريكية وتذويب أو تذليل أو تهميش ما عداها".(6) يرى الدكتور محسن الخضري أن غاية العولمة هي سحق الهوية والشخصية الوطنية، وسحق الثقافة والحضارة الوطنية، وسحق المصالح والمنافع الوطنية واستباحة الخاص الوطني، وتهميش دور الدولة، ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية، ومن ثم غياب الضوابط والمعايير الحاكمة لأي سلوك".(7)

المطلب الثاني: العملية التعليمية كما صورها الفاروقي

لقد شهد النصف الأخير من القرن الرابع عشر موجة هائلة من الوعي الإسلامي عمت العالم كله، فضلاً عن عديد من الخطوات المهمة اتخذتها أجزاء من هذه الأمة على طريق التحرر الذاتي. ورغم أن هذه الخطوات خطوات تقدمية – إلا أن هذا القرن نفسه قد شهد انتكاسة شديدة تمثلت في اندفاع عام عند المسلمين لتقليد الحضارات الأخرى، هذا الاندفاع لم يحقق هدفه في أي مجال من مجالاته، بل إنه نجح في تجريد الطبقة العليا من المجتمع الإسلامي من إسلامها، وأن يوهن من عزيمة الباقين... لقد غُشِيَت الرؤية الإسلامية برؤية أجنبية وفدت إلينا مع الغزاة المستعمرين. ولما رحل المستعمر بقيت هذه الرؤية الأجنبية، بل أصبحت أشد خطرا، وبدا المسلمون لعدة أجيال غير قادرين على التخلص منها... وكان العامل الأول في انتشار هذا التصور الأجنبي هو النظام التعليمي، فقد شعبوه إلى نظامين: نعتوا أحدهما "بالحديث"، والآخر "بالإسلامي"... هذا التشعيب صورة مصغرة لانحطاط المسلمين، وما لم يتم علاج هذا الأمر والتخلص

---

6 صلاح الدين سلطان، **مخاطر العولمة على الأسرة عالميا وإسلاميا وعربيا**، (المؤتمر التاسع عشر: مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، البحرين، 2007م)، ص6.

7 **المصدر نفسه**، ص9.

منه، فسيظل يدمر كل الجهود التي تُبذَل لإعادة بناء "الأمة" ويحيل بين الأمة وأداء الأمانة التي ائتمنها الله تعالى عليها.[8]

إن الطالب الذي يتعلم وفق مناهج علمانية يصاب بانفصام في شخصيته؛ لأنه مسلم، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولهذه الشهادة دلالتها ومرادها وحدودها وأوامرها ونواهيها... ثم إنه يدرس مناهج علمانية لا يكاد يذكر اسم الله عبر مراحلها التعليمية المختلفة، "إن شباب المسلمين اليوم وفي جامعات المسلمين يتم صبغهم بالصبغة الغربية وعلى أيدي الأساتذة المسلمين".[9] وحتى أولئك الذين يدرسون في المدارس الدينية أو المعاهد الأزهرية فإنه أصابهم ما أصاب المدارس المدنية من لوثات التغريب، فأصبحوا يدرسون سير أعلام الفكر العلماني كقاسم أمين وهدى الشعراوي مثالا للمتنورين في مصر. ثم إنهم تعرضوا لتجريف ديني متعمد، فبعد أن كانوا يدرسون المذاهب الأربعة مثلا في الفقه أصبحوا يدرسون "الفقه الميسر" الذي جاء لتمييع الدراسات الفقهية في الأزهر الشريف بمصر.

ويرى الفاروقي – أن التعليم في العالم الإسلامي اليوم – رغم انتشاره — في أسوإ حالاته، فمعاهدنا وجامعاتنا تعالن الجميع بمبادئها غير الإسلامية (العلمانية)... وتبغض التلاميذ والطلاب في كل ما هو إسلامي بطريق مباشرة أو غير مباشرة، ولما كان النظام التعليمي العَلماني قد نشأ في ظل الإدارات الاستعمارية فقد أُبعد عنه النظام الإسلامي إبعادا كليا... فنعمت النظم التعليمية المدنية في البلاد الإسلامية بالمنح والاعتمادات المالية من الحكومات المحلية والغربية، في حين ظل التعليم الإسلامي في جملته قائما على الجهود الذاتية الفردية، محروما من الدعم المحلي أو الدولي. وحيثما توافرت تلك الاعتمادات فإن متطلبات "العلمنة" كانت تفرض نفسها باسم الحداثة والتقدم والتنوير.[10] ولم تكتف الدول بحرمان التعليم الديني من الدعم، بل إنها سعت إلى تقييد حرية التعليم الديني واستقلاليته.

وأدى هذا التمايز بين التعليم المدني والتعليم الديني إلى ظهور اتجاهين أو نظامين تعليميين، الأول النظام الديني (التقليدي الجامد). والآخر النظام المدني الحديث. وخطط العلمانيون — تحت إشراف دهاقنة الاستعمار – لإبعاد التعليم الإسلامي عن الاحتكاك بالواقع وبالتطورات الحديثة، حتى لا يشكل خريجوه عناصر منافسة لخريجي المعاهد العلمانية. إن سيادة قوى "التغريب" و"العلمانية" وما ينتج عن ذلك من إبعاد المدرسين والطلاب عن الإسلام– كل ذلك لا يزال يعمل عمله في الكليات والجامعات بكل قوة، ولم يقم أحد بأي عمل يكبح جماح هذا الانحراف... والحق أن الحال الآن أسوأ مما كانت عليه أيام

---

8 ينظر بتصرف: لفاروقي، إسماعيل راجي، **أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل**، ترجمة : عبد الوارث سعيد، ص2.

9 **المصدر نفسه**، ص30.

10 **المصدر نفسه**، ص15.

الاستعمار.(11) فزمانئذ كانت روح المقاومة والبحث عن التحرير والبحث عن حل إسلامي تعمل عملها في كل النفوس تقريبا، أما الآن فقد سادت روح الاستخفاف والبلادة وانعدام الثقة في كل القيادات الدينية، ومردُّ ذلك في الجملة إلى الوعود الزائفة المتكررة التي لا يعقبها سوى الخيبة، وإلى النماذج السيئة التي يراها الناس في أولئك القادة المفلسين أخلاقيا...

وليس هناك حكومة إسلامية ولا إدارة جامعية ولا مؤسسة خاصة تفعل أي شيء لعلاج أخلاقيات الشباب المنهارة، أو لإنقاذهم من هذا التعليم الذي لا يزال يعمل على سلخهم من الإسلام. إن برامج الإنشاءات الضخمة في الدول الغنية، وما يستتبع ذلك من توسع في أعداد الطلاب والكليات والإمكانيات المساعدة، إنما توجه كلها لخدمة قضية العلمانية... وما أقل ما يوجه من تلك الاعتمادات لإحداث "تطور" حقيقي، أعنى تحسين الصبغة الإسلامية للتعليم وتوجيه الطلاب والهيئة التدريسية توجيها إسلاميا... في كل مكان نجد أن نموذج التعليم الغربي هو ما يتسابق إليه الجميع.(12)

ورغم تزايد أعداد المسلمين المنتسبين إلى الجامعات الغربية، والراضين توجهها العلمي طريقا لهم إلا أننا لم نجد ثمرة كبيرة لهم، ولا أثرا ذا بال لثقافتهم الجديدة ولا لعلمهم المُدَّعَى في أوطانهم، والسبب وراء ذلك أن للعملية التعليمية روحا تحركها، وأهدافا تسعى إليها، والمسلم عندما ينتقل إلى البلاد الغربية متخذا من المناهج والطرق الحديثة – كما يزعمون – مسلكا ليبني به حياته فإنه يجد المادة متوفرة؛ من معامل ومختبرات، من أدوات ووسائل، من إمكانات وقدرات مادية وبشرية... إلا أنه يفتقد شيئا واحدا، ألا وهو الروح والهدف الحقيقي، وهذا يرجع إلى اختلاف المقصد. والروح والرؤية والأهداف أمور لا يمكن استنساخها؛ لأن منبتها العقيدة، والعقيدة لا تستنسخ، إنها تُرضع مع لبن الأمهات، وتغرس في النفوس من خلال الأسرة والمجتمع والتعليم – وإن أمكن استنساخ مظاهرها الخارجية والعرضية – إن العقيدة تتولد من الرؤية الواضحة للنفس وللعالم وللحقيقة، أي: من الدين... وللتعليم الغربي رؤية يقوم عليها، وينطلق منها، وهي مباينة للرؤية الإسلامية، وهذا هو ما يفتقده نظام التعليم في العالم الإسلامي اليوم، إنه يفتقد الروح والرؤية، إنه بحاجة إلى توجيه مقاصدي شرعي.(13)

وقد حلل إسماعيل الفاروقي الأزمة الإسلامية الحاضرة بالرجوع إلى حالة التعليم في العالم الإسلامي في الوقت الراهن؛ ليقف على حقيقة مُرَّة تتمثل في افتقار أصحابها إلى الرؤية الصحيحة والواضحة، رؤية كلية للإنسان والكون والحياة، رؤية تنبع من العقيدة. ولن تجد الأمة حلا لأزمتها إلا بإيجاد حلول لأزمة الفكر والمعرفة الإسلامية عن طريق إيجاد حل لمشكلة التعليم، بمعنى إعادة تشكيل نظامها التعليمي من جديد،

---

11 الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص15.

12 **المصدر نفسه**، ص16.

13 **المصدر نفسه**، ص17.

وفق المقاصد الشرعية للدين الإسلامي، وذلك من خلال دمج نظامي التعليم: نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام، ثم غرس الرؤية الإسلامية، وفرض دراسة الحضارة الإسلامية مع المعرفة الحديثة، حتى تعاد صياغة الحياة بحيث تتجسد فيها السنن الإلهية وقيم الإسلام في بناء الثقافة والحضارة.[14]

إن المواد والمناهج التي تدرس في البلاد الإسلامية حاليا إنما هي نسْخ من المناهج الغربية، بيد أنها تفتقد الرؤية والروح اللتين تمدانِها بالحياة في بيئتها الأصلية... ومن ثم تكون عاملا من عوامل الضعف، ومعولا من معاول الهدم في الأمة الإسلامية، هذه المناهج التي لا روح فيها تظل - بشكل لا شعوري - تؤثر في الطالب تأثيرا سيئا معاديا للإسلام، حيث تقف بدائلَ للمنهج الإسلامي وعواملَ للتقدم والتحديث.[15]

وإحدى المآسي التي تنخر في جسد الأمة فقدان الهوية الإسلامية لدى كثير من المربين: آباء كانوا أم مدرسين أم أساتذة جامعات؛ فينشأ الطفل أو الصبي في مجتمع تتنازعه الأهواء، بين شيخ — إن وجد — في مسجد يدعوه إلى النجاة، وبين أسرة لا تعرف عن دينها إلا الاسم وبعض الحركات التي تُؤدَّى في الصلاة... بين مدرسة لا هم لها ولا مقصد إلا تحصيل الرسوم والأموال، وبين أسرة إما أنها معدمة فلا يشغلها إلا تحصيل القوت وما تأكله في آخر اليوم، وإما أنها أسرة مترفة ليس لديها هَمّ إلا اقتناء كل تفاصيل كماليات الحياة وملذاتها، وقلما نجد الأسرة الوسط؛ التي تؤمن بمبدإ تسعى لتحقيقه، وهذا القليل النادر تتنازعه الأهواء أيضا، فمنهم من يريد الدنيا، ويسعى لبنائها وتعميرها، وليس له حظ في الآخرة، ومنهم من يريد الآخرة.

والآخرة ليست صرفا عن الدنيا، وإنما هي نتيجة لها، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها... بيد أن هذا القليل عندما يخرج إلى المجتمع يجد مأساة حقيقية متمثلة في غياب وعي الأمة، فإذا نشأ الطفل وشب وذهب إلى الجامعة، وهي أكبر مؤسسة تعليمية منوط بها تشكيل فكر الشباب؛ إذ يدخل الطالب الجامعة — في أغلب الأحيان في ظل هذه البيئات التعليمية — صفحةً بيضاء، "قد يحمل بعض العواطف، لكنه خِلْو من "الأفكار والمبادئ" الواضحة، وهذه العواطف - إن وجدت - لن تلبث أن تنهار حين تواجَه بما يقدمه له "العلم" في مجال التخصص على أنه "مبادئ" و"حقائق" وأحكام "موضوعية"، في حين أنه ليس لدى هذا الطالب تصور إسلامي واضح يمَكِّنه من مواجهة هذا المستوى "الفكري" أو يدفع به عن نفسه.

إن هذا الطالب إذا تخرج ولم يتأصل لديه الإلحاد أو العلمانية أو الشيوعية فإن الإسلام سيكون في نظره قد انحسر إلى مجرد رباط عاطفي شخصي بينه وبين أسرته أو الناس من حوله... أما الإسلام النابض بالحياة الغنى بأفضل المبادئ التي تلائم حياته وتحل مشكلاته فإنه لا يدرى عنه شيئا... وليس هناك مكان

---

14 شرين حسين، **إسماعيل راجي الفاروقي؛ رائد مشروع إسلامية المعرفة**، مجلة الوعي الإسلامي، (الكويت: وزارة الأوقاف)، ع 559، يناير/ فبراير 1433هـ/ 2012م، ص64.

15 الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص19.

في العالم الإسلامي الآن يُدرّس فيه التصور الإسلامي لمجموع طلاب الجامعات كما يدرس التصور الغربي لطلاب المدارس الثانوية في الغرب، أعني بنفس ذلك المستوى من التناسق والشمولية والجدية والالتزام بالنسبة لجميع الطلاب".[16] "إن أعظم مهمة تواجه "الأمة" في القرن الخامس عشر الهجري هي حل مشكلة التعليم، وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة مالم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه، والحق أن ما نحتاج إليه إنما هو إعادة تشكيل أو بناء النظام من جديد".[17]

المطلب الثالث: اختلاف المناهج التعليمية في الأمصار وأثره في تمزيق الأمة

"الأمة" منقسمة على نفسها... لقد نجحت القوى الاستعمارية في تفتيت "الأمة" إلى نحو خمسين وحدة سياسية أو أكثر، وجعلت من كل دولة منها عدوا للدول الأخرى. وقد أقيمت الحدود بين الدول الإسلامية بحيث تخلق خلافات دائمة بين كل دولة والدول المجاورة لها. والأعداء في مؤامراتهم يستغلون باستمرار مناطق الخلاف هذه لإثارة أسباب التنافر والعداوة... أما داخليا؛ فإن كل دولة إسلامية منقسمة بدورها على نفسها، لا وئام بين عناصر شعبها، وتجد من بينها مجموعة معينة وَضَعَ السادةُ المستعمرون السلطات في يدها".[18] ثم صنعت تلك الدول الاستعمارية فِرقا مناهضة لهذه السلطات، لا لتكون عونا لها؛ فتشد على يدها إن أحسنت، وتأخذ على يدها إن أساءت، بل لخلق المنازعات السياسية، والخلافات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، فتضعف المجتمعات الإسلامية وتنهار. ولم تعط دولة إسلامية واحدة الوقت أو السلام أو الموارد اللازمة بل ولم تعط الحرية والاستقلال لتحقيق التكامل بين أبناء شعبها؛ لتكوّن منهم وحدة واحدة ؛ ولم يسمح لدولتين من الدول الإسلامية بالاتحاد لتكونا معا وحدة أكبر...[19]

والمسلم الذي يعيش في هذه المجتمعات الإسلامية النامية يندهش مما أحدثه الغرب من تقدم في شتى مجالات الحياة، "إضافة إلى الاحتكاكات الثقافية التي تتيح الفرص أمام الشباب بل تغريهم بمسايرة الحياة الأوربية"[20] – فيروح المسلم منخدعا بها بل ويدعو إليها، وهذا يعرض الدين الإسلامي وثقافة شعوبه للخطر. وهؤلاء الذين فُتِنُوا بالحياة الغربية وأَرَّجُوا لها فيما بينهم، بل على شاشات التلفاز وعبر أثير الإذاعات المختلفة، والصحف والمجلات الوطنية والخاصة نجحوا في إقناع الشعوب بهذه الثقافات والمناهج المنحرفة، فكانت النتيجة أن تشربت المجتمعات هذه الثقافة الغربية إلى أن قام "نظام تعليمي عَلماني يُلَقِّن القيم والمناهج الغربية، وسرعان ما بدأ هذا النظام يصب في نهر المجتمع أجيالا من الخرجين الجاهلين بتراثهم

---

16 ينظر بتصرف: الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص21.

17 **المصدر نفسه**.

18 **المصدر نفسه**، ص8.

19 **المصدر نفسه**.

20 ينظر بتصرف: الحازمي، خالد بن حامد، **مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي دراسة نقدية**، ص300.

الإسلامي، وقد صاحب هذا الجهل شكٌّ من حراس التراث، أعنى "العلماء" الذين أحسنوا النية، على الرغم من التراثية الجامدة أو الحرْفية أو الشكلية القانونية أو الصوفية التي نزعوا إليها... وهكذا بدأت الفجوة تتسع بين صفوف "الأمة" لتقسيمها ما بين دعاة للعَلمانية والتغريب في جانب ومناهضين للعلمانية من جانب آخر".[21]

وللعملية التعليمية دور كبير في ترسيخ عقيدة وحدة الأمة – وهي مقصد شرعي – في نفس الجيل المرتقب، وهو ما نلاحظه في الحضارة الإسلامية عبر عصورها الذهبية؛ إذ "تأثرت التربية في الحضارة الإسلامية بالتقاليد والمبادئ الإسلامية تأثرا واضحا، فالدولة الإسلامية ظلت محتفظة بطابعها الديني حتى عندما خرجت عن حدود الجزيرة العربية، وقد نتج عن هذا التأثر فقدان الاختلاف في نظم التربية في الأمصار الإسلامية، مما ساعد على تماسك الإمبراطورية الإسلامية؛ سياسيا وعقليا زمنا طويلا، ثم استمرار الوحدة الروحية والعقلية بعد ذلك زمنا طويلا، وساند ذلك نمو حركة النشاط العقلي حين أصبحت اللغة العربية لغة الثقافة والتخاطب".[22]

وعندما سقطت الخلافة الإسلامية، وتفرقت الأمصار أيادِي سَبَا، وأصبح لكل مصر سياسته ومنهجه التعليمي؛ اختلفت المذاهب التربوية، وتباينت الرؤى التعليمية؛ فأدى ذلك إلى اختلاف الثقافات وتباين التوجهات، فدخل في بلاد الإسلام ما ليس منه، بل دخلها ما هو للكفر أقرب منه للإيمان، كالرأسمالية والشيوعية والديمقراطية... وكل هذا يدرس في بلاد إسلامية ثقافةً بل عقيدةً، فيخرج الطالب مسلما وصفا ظاهريا، غير مسلم فكرا وعقيدة، وهذا ما نراه في بلادنا من دعاوى العلمانية وغيرها؛ حيث جاءت "الدَّفعة الكبرى للنظام العَلماني بعد الاستقلال؛ إذ تبنته الدولة طريقا لها ومنهجا، وصبت فيه الاعتمادات المالية الحكومية، بل وأغرقت في هذا المنهج العَلماني بدعوى القومية والوطنية".[23] التي هي أَشَرُّ بَلاءً أُصِيبَت به الأمة، وهي تكرس عقيدة تَشَرْذُمِ الأمة وتفرقها.

المطلب الرابع: نقد بعض الآراء التي جاءت في كتاب أسلمة المعرفة وتحليلها

يلح الفاروقي على طول الكتاب وعرضه على فكرة العودة إلى العقيدة الإسلامية، ويلح على فكرة توحيد النظام التعليمي، فلا شيء يسمى تعليما دينيا ولا شيء يسمى تعليما حديثا، بل ينبغي أن يكون النظام التعليمي نظاما واحدا، شاملا كل مناحي الحياة: الدينية والمدنية. "وإنشاء المسلمين أقساما

---

[21] الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص12.

[22] بركات مراد، **التراث التربوي العربي رؤية حضارية**، مجلة الوعي الإسلامي، (الكويت: وزارة الأوقاف)، ع 560، فبراير/ مارس 1433هـ/ 2012م، ص46.

[23] الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص15.

للدراسات الإسلامية في جامعاتهم دليل على انحطاطهم".[24] وهو دائما يلوّح إلى الطالب الجامعي، وإلى التعليم الجامعي، ظنا منه أن الطالب قبل الحياة الجامعية محصن بحصن أسرته ومجتمعه، ولنستمع إليه وهو يقول: "والحق أن الكتاب الدراسي الجامعي هو الهدف النهائي لكل الإجراءات الطويلة التي تؤدي إلى عملية "أسلمة" العلوم، إنه العمل الذي يتوج البحوث الطويلة في الخطوات السابقة".[25]

وربما كان هذا أو شيء منه موجودا عندما كتب كتابه: أسلمة المعرفة، وأما الآن فإن الأسرة والمجتمع أشد ضياعا من المدارس والجامعات، وما هو موجود في المدارس والجامعات ليس إلا نتيجة طبيعية لما هو موجود في المجتمع، إن الأمر تخطى قضية فساد التعليم الجامعي، إلى فساد كل مصادر العملية التعليمية، من مجتمع وأسرة وحضانات ومدارس وجامعات بل ومناهج، إذن، فالأمر يحتاج إلى إعادة هيكلة النظام التعليمي من جديد. وهذا هو المأخذ الأول الذي يؤخذ على فكرة أسلمة المعرفة عند الفاروقي. والفاروقي دائم الإلحاح على فكرة الثقافة المبنية على أسس عقدية، فهي مجرد ثقافة، يقول الفاروقي: "إن الترياق الوحيد الممكن القادر على مقاومة عملية السلخ تلك على مستوى الجامعة هو فرض تدريس الحضارة الإسلامية على مدى السنوات الأربع... مثل هذه الدراسة هي التي يمكن أن تحصنه ضد الغزو الفكري والعقائدي... هي وحدها التي يمكن أن تعده ليُسهم بأصالة في حياة الأمة الثقافية وتقدمها".[26]ولم يوقف الفاروقي طرحه على المسلمين، بل جعل من الضروري دراسة الطلاب غير المسلمين تلك الوجبة الحضارية، ما دام هذا الطالب غير المسلم مقيما في بلد إسلامي، يقول الفاروقي: "وحتى لو كان الطالب ينتمي إلى إحدى الأقليات غير المسلمة، فإن ذلك لا يجعله في حِلّ من تحصيل هذا المتطلب الأساسي. فما دام قد ارتضى هو أو والده أن يكون مواطنا في دولة إسلامية، فلابد من توفر المعرفة الضرورية بالحضارة التي ينتمي إليها موطنه، وبالروح والآمال التي تزكيه هو ومواطنيه".[27]

والفاروقي هنا يدور في فلك التحصين من التغريب، يلوح إلى بناء سياج لحماية الشباب المسلم في عالم العولمة، أو عالم القرية الصغيرة، يقول الفاروقي: "إن دراسة الحضارة هي الطريق الوحيدة لتنمية معنى الشخصية في الفرد، وكيف يكون على وعي بذاته من لا يعرف أسلافه؟! أعني من لا يعرف الروح الذي بَعَثَت فيهم الحياة، وبعثت الحياة في كل ما أنجزوه في ميادين الفنون والعلوم، وفي حياتهم السياسية والاقتصادية ونظامهم الاجتماعي وتجربتهم الجمالية، وكيف يكون على وعي بذاته من لا تتحرك مشاعره لآلامهم ومآسيهم، أو لأمجادهم وانتصاراتهم ولا تلهمه آمالهم؟! إن الوعي بالشخصية الذاتية لا يتأتى إلا

[24] **المصدر نفسه**، ص25.
[25] **المصدرنفسه**، ص93.
[26] **المصدر نفسه**، ص25.
[27] **المصدر نفسه**.

حين يقارن المرء مثل هذه المعرفة بأصوله وتراثه بما يعرفه عن الشعوب والجماعات الأخرى وبحضاراتهم".[28] ويبدو للباحث أن فكرة الفاروقي رحمه الله بمثابة الغلاف الذي يحمي الكتاب، ولم تتعمق لبناء الشخصية المسلمة بناء يحميها حماية حقيقية ضد الغزو الفكري، ويؤهلها للإسهام في بناء حضارة إسلامية تقوم مقام تلك الحضارات الغربية والشرقية التي انحرف عن الفطرة الإنسانية، ولم تترك رذيلة من الرذائل إلا ودعت إليها وزينتها تحت ستار الحرية. وهذا هو المأخذ الثاني على فكرة أسلمة المعرفة كما طرحها الفاروقي.

إذن، ما نريده الآن في هذه الورقات ليس ما أراده الفاروقي؛ إذ ما داعا إليه الفاروقي – وهو تحصين شباب الأمة من التغريب – لا يكفي لبناء الجيل الذي ندعو إليه في هذا البحث. ووسيلتنا في بناء هذا الجيل البحث "والتنقيب عن المناهج التربوية القديمة التي سار عليها العرب في خلق أطفالهم وتكوين شبانهم، وإنشاء رجالهم وتثقيف بناتهم"،[29] حتى استطاعوا أن يبنوا حضارة عربية خالدة دانت لها حضارات العالم كله قرونا طويلة من الزمن. الذي نريده في هذا البحث هو العودة إلى طريقة السلف في تلقي العلوم، علينا أن نتدارس كيف رُبِّي الشافعي وكيف تعلم، فنعلم أبناءنا تعليما كتعليمه، علينا أن نتدارس كيف نشأ الإمام البخاري فنعلم أبناءنا تعليما مثل تعليمه، علينا أن نتحدى أنفسنا، ونضع أهدافا محورية لبناء الإمام المفتي تحت سن الثامنة عشر كما كان الإمام النووي وغيره مفتيا تحت سن الثامنة عشر. هل نستطيع أن نخوض هذا التحدي فنجعل من شبابنا[30] أئمة ومفتين وعلماء وفقهاء وأطباء ومهندسين وكميائيين... دون سن العشرين. الذي نريده في هذا البحث هو: بناء جيل يعرف كيف يتقي قذائف العدو، وينازله في كل ميدان بدلا من الاستمرارِ في تطبيق مناهجه التعليمية والتربوية، والسيرِ في برامجه الثقافية والعلمية تحت ستار التبادل الثقافي.[31] ولا شك أن "أمة استطاعت أن تخرج من جزيرتها وتسيطر على العالم المتمدن إذ ذاك، وتفرض عليه لغتها ودينها وقوانينها، وتطبعه بطابعها – لأمة جديرة بالحث، ولا شك في أنه كانت لها أساليب ومناهج تربوية صالحة استطاعت بها أن تخلق أجيالا صالحة تبدع ذلك الإبداع الذي خلفته في آثارها السياسية والتشريعية والعلمية والفنونية والعمرانية".[32] إننا قادرون فقط لو أجمعنا أمرنا، وصدقنا الله في نيتنا، وكسرنا حاجز العجز والكسل والوهن الذي غطى عقولنا، فلم نعد نبصر إلا الغرب، ولم نعد نذكر أو نمجد إلا الغرب، ولم نعد راغبين في الدعوة إلى الله أو الهجرة إلا إلى دول

---

28 **المصدر نفسه**، ص26.

29 طلس، محمد أسعد، **التربية والتعليم في الإسلام**، ص11.

30 ولا ينبغي أن نلوم هذا الشباب على هذا التوجه المائع، بل ينبغي أن نلوم أنفسنا أولا؛ لأننا من نشأ هذا الشباب ورباهم، وإن كنا حصلنا نحن شيئا من الأخلاق فلفضل أساتذتنا ومشايخنا علينا، وليس لنا فضل في ذلك، وأما نحن فلم ننجح في تربية الجيل الذي خلفنا، فنشأ وصفاته هذه التي نراها.

31 الكيلاني، ماجد عرسان، **التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية في التخطيط الإسرائيلي**، ص14.

32 ينظر بتصرف: طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، ص12.

الغرب، ولم نعد قادرين على مواجهة مشكلات النشء إلا بالدعاء ثم التواكل لا التوكل على الله. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159)

والواقع أن كثيرين ممن يدرسون المواد الشرعية والحضارة الإسلامية — لا سيما في العقود الأخيرة — فارغو اليد والقلب من كل ما هو إسلامي، وهل يسول للمنافقين من حكام هذه الأمه أعمالهم ويزينها لهم إلا علماء الشريعة، وباسم الدين يتكلمون! المشكلة ليست مشكلة دراسة وليست مشكلة معرفة، إن المشكلة مشكلة تربية، مشكلة تفقه، مشكلة بناء، وما أشار إليه د. الفاروقي لا يعدو كونه طلاء، وأما البناء فله شأن آخر.

"إن الطريق إلى دراسة الشريعة يجب أن يُفتح أمام كل أفراد الأمة، وذلك على الرغم من أن الحاجة إلى متخصصين في الشريعة يقومون بالفصل في الخلافات بين المسلمين ستظل تتطلب ذلك التدريب الرفيع الذي تقدمه كليات الشريعة، إن كل فرد يجب أن يكون لديه علم حيوي بعلوم الشريعة، فذلك هو المنهاج المعياري أو منهج الوجود الإسلامي".[33] "إن حصر هذا التصور الإسلامي الشامل في قسم واحد أو كلية واحدة إنما هو بترٌ له، بل حكمٌ عليه بالموت. هذا التصور يجب أن يكون هو المبدأ الأول الموجه والمسيطر في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل مهنة، وكل عمل إنساني".[34]

ومن المأخذ الأول والثاني نخلص إلى نتيجة وهي بمثابة مأخذ ثالث مستقل نسجله هنا، وهذه النتيجة هي أن فكرة الأسلمة عند الفاروقي فكرة عالجت الإطار العام للعملية التعليمية الجامعية، ولم تناقش العملية التعليمية بمراحلها المختلفة طرقا وأهدافا ومناهج، ونحن الآن نرى أن كل المناهج التعليمية تبى على أسس غير إسلامية جاءت من فلسفات أوروبية، وتلك الحياة المادية التي قامت عليها العلوم الغربية لا تناسب الإنسان الغربي نفسه، ناهيك عن الإنسان المسلم، يقول ألكسيس كاريل أحد المشاركين في النهضة الغربية: "إن الحضارة الحديثة تجد نفسها في موقف صعب؛ لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقة؛ إذ إنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس، وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم، وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشلكنا".[35] والتقدم الذي أحرزته الدول الكبرى في العصر الحديث "تمخض عن شبه حضارة إنسانية معاصرة، زودت الناس بكل وسائل الحياة الحديثة، لكنها أهدرت – في الوقت نفسه– القيم الخلقية، وأخفقت في النهوض بالمستويات الروحية والأدبية والعقلية لعامة الناس وخاصتهم".[36]

---

33 الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص27.

34 **المصدر السابق**، ص28.

35 ألكسيس كاريل، **الإنسان ذلك المجهول**، ترجمة: شفيق أسعد فريد، ص37.

36 مدكور، علي أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، ص78.

إن البحث يرمي من وراء هذا إلى إيجاد جيل من العلماء للمتون متقنين، وفي بطون الكتب متبحرين، ولشعرهم العربي حافظين، ولأدبهم عبر عصوره المختلفة واعين، ولكتب الحديث والعقيدة هاضمين، مع تخصصاتهم العلمية الأخرى من طب وهندسة وفيزياء وكيمياء وعمارة وتخطيط وتجارة وحقوق ... إلخ، كل هذا دون سن الخامسة والعشرين، فهل نحن مشمرون.

إن ما قامت به بعض الجماعات الإسلامية من إنشاء بعض المدارس التي ارتضت مناهج الدولة منهجا لها، ثم أضافت مادة القرآن والأخلاق لهو عمل – على ما فيه من حسنات — ناقص مردود من أكثر من جهة، ذلك بأن حفظ القرآن لم يكن مقصدا من مقاصد الشرع، كما أن الأخلاق لم تكن حكرا على الدين الإسلامي، بل إن جميع الأديان السماوية وغير السماوي تدعو إلى شيء من الأخلاق والفضيلة، وأصدق مثال على هذا مدارس الراهبات في مصر، إنها تربي النشء على الأخلاق أحسن تربية، وتغرس في نفوسهم الفضائل أفضل بكثير من المدارس الإسلامية التي ترعاها جماعات إسلامية، فليست قضية الأخلاق مما نتحدث عنه في هذه الأوراق، وإن أشرنا إليها بعض الإشارات فإنما هو من قبيل التكميل والتلويح إلى أهميتها، وليس من قبيل أنها قضية تائهة نبحث عنها، ونسترجعها، أو نعيد بعثها... نحن نبحث عن منهج يصدر للعالم أجمع، بَدْأً بالعالم الإسلامي شرقه وغربه وانتهاء بالعالم غير الإسلامي شرقه وغربه، نبحث عن تجربه تبهر البشرية بنجاحها، فلا يملكون إلا تطبيقها بمعايرها ومنهجيتها، وإن اختلفت المحتويات والمواد الدراسية ليحققوا في مجتمعاتهم نتائج كتلك التي حققتها تلك النظرية التي نحلم بها في أوطاننا الإسلامية... نريد أن نفتش في التراث الإسلامي لنقف على ما فعل الأسلاف، ثم نخط طريقا لبناء القابل من الأجيال، حتى ننقذ الأمة من الْوَهْدَةِ التي سقطت فيها، والْوَهْن الذي عشش في عقول أبنائها وقلوبهم، ولست أتحدث عن ثقافة، ولا يريد البحث ما يُبلِّغ المسلمَ آخرتَه، إن البحث يريد ما يقود المسلم قيادة رشيدة في دنياه إلى آخرته، يريد ما يبني المسلم بناء صُلْبًا، يريد ما يَوَدُّ الأعداءُ لو ملكوه.

نحن بحاجة إلى بناء حصن منيع يقي الأمة من هذا الانجراف السريع الذي تنزلق فيه بلا هَوَادَة... ولا نريد العجلة ولا الطيش، حتى لا نسقط في بئر عميقة، فالريث الريث، والأناة الأناة، ولنا في شجرة الخيزران الصينية مثل يحتذى؛ إذ إنها تزرع بعد تجهيز الأرض جيدا، وفي سنواتها الأربع الأولى يكون كل النمو الذي تحققه هذه الشجرة في الجزء الموجود تحت الأرض، الشيء الوحيد المرئي منها خلال السنوات الأربع الأولى هو كرة صغيرة تخرج منها نبتة صغيرة جدًا، وفي السنة الخامسة تنمو هذه الشجرة ثمانين قدمًا دفعة واحدة، لتحقق لنا هذا الارتفاع العظيم مع القوة المعروفة لها. ونحن في عمليتنا التعليمية نحتاج إلى نظرية "خيرزانية" تؤتي أكلها ولو بعد حين، لأنَّ تَعجُّل الثمار يصيبها بالعطن والعفن، وهو ما نراه من نتاج العمليات

التعليمية في عالمنا العربي والإسلامي، "وقَدْ قِيلَ: "مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبَهِ، وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ".[37]

المطلب الخامس: إعادة ضبط سكان العملية التعليمية في ضوء المقاصد الشرعية

على الأمة أن تتفق أول ما تتفق على وحدة تعليمية لتوحيد الفكر، وليس من المرجو من الحكومات الإسلامية اليوم القيام بمثل هذا المشروع، إن الحكومات – في أغلبها – مفلسة فكريا، تأخذ أجرتها على ما تنجزه من تفكك الأمة، وتشرذمها، وإنهاكها وإضاعة نشئها حتى لا يكون ثمة أمل في إحيائها ونهضتها وفق منهج يضمن قيامها وقيادتها للعالم مرة أخرى؛ إذن فلم يبق أمامنا إلا أن نخاطب العلماء — عقلاء هذه الأمة والحريصين على بنائها بناء إسلاميا، ثم نخاطب العقلاء القائمين على أمر الجماعات الإسلامية الرشيدة، ثم نخاطب الأغنياء المخلصين لهذا الدين من أبناء هذه الأمة، نخاطب هؤلاء جميعا داعين إياهم إلى الالتفاف حول منهج إسلامي رشيد، موحد على مستوى العالم الإسلامي شرقه وغربه، مبني على مقاصد الشريعة الإسلامية، يشتمل على العلوم الدينية والعلوم المدنية، ويقوم على معايير ومبادئ نابعة من عقيدتنا، معبرة عن ثقافتنا، منضبطة بمقاصد شريعتنا دون تعظيم الآخرين أو الافتنان بهم؛ إن "من حق كل شاب مسلم أن يتلقى تعليما دينيا كاملا عن الإسلام: نظامه الأخلاقي وتشريعاته وتاريخه وثقافته"[38]وعقيدته. ثم على هؤلاء المَدْعُوِّينَ للقيام على تنفيذ هذا البرنامج عرضه لمن يريد تطبيقه مجانا بلا مقابل، بشرط الإشراف على هذا المشروع إشرافا كاملا، وهذا يتطلب أن يكون لهذا النظام التعليمي المرجو أوقاف إسلامية لتدعمَه حتى يستوي على سوقه، ويقاوم معاول الهدم التي تتهدد أي مشروع إسلامي واعد.

ملامح هذا المشروع التعليمي:

نستطيع أن نتلمس ملامح هذا المشروع أو بعضها من الإشارات التي جاءت في تعليم الصبيان، أو وصايا الآباء لأبنائهم، أو من سير العلماء، وكيف حصلوا العلوم حتى صاروا أئمة كبارا، ومن هذه الإشارات ما جاء في وصية عبد الملك بن مروان لبنيه: "يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقتم، وإن كنتم وسطا سدتم، وإن كنتم سوقة غنمتم".[39] ويقول الإمام الغزالي: إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته، ووجدته وسيلة إلى الدار الآخرة وسعادتها، وذريعة إلى القرب من الله تعالى، ولا يتوصل إليه إلا به، وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة

---

[37] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج2، ص379.

[38] الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص23.

[39] الماوردي، علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، **أدب الدنيا والدين**، ص36.

إليها، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم، فهو إذن أفضل الأعمال".(40) وفي هذين المقتبسين إشارة إلى ضبط سكان العملية التعليمية؛ ففيهما توجية إلى مقاصد التعليم وغاياته، فعبد الملك – خليفة المسلمين – ذكَّر أبناءه بفضل العلماء، ومن المفترض في مثله أن تكون نيته متجهة إلى لله تعالى، ثم إلى مصالح الأمة وفق مقاصد الشريعة التي يحكم العباد بها.

وأما كلام أبي حامد الغزالي فصريح في وجوب أن يكون العلم لله تعالى، ولن يكون العلم لله إلا إذا جاء وفق مقاصد شريعته التي ارتضاها لعباده، وهذا التوجيه من حجة الإسلام يعالج أكبر الآفات الحديثة انتشارا، وهي: تعلم العلم للاحتراف، وقد قال بعضهم: "من تعلم العلم للاحتراف لم يأت عالما، وإنما جاء شبيها بالعلماء".(41) وهذا لا يمنع التكسب بالعلم، والإفادة منه في تحصيل القوت، ولكن لا يكون الأساس من العملية التعليمية من بدايتها إلى نهايتها تأهيل الطلاب لسوق العمل، بئس الهدف – حين تقتصر عليه العملية التعليمية – ضيَّع أجيالا، وأمات ضمائرَ، وخرَّب بلادًا، ولم يعد الطالب يفكر إلا في النجاح والحصول على أعلى الدرجات، ولو عن طريق الغش والخداع، من أجل أن يكون كذا وكذا، ومن أجل أن يعيش حياة رغيدة مثل كذا وكذا.

وللعملية التعليمية في الشريعة الإسلامية أهداف وغايات ومقاصد، وقد حاول بعض العلماء جمعها؛ إذ يقول: "اطلب العلم فإنه عون في الدين، ومذك للقريحة، وصاحب لدى المحنة، ومقيّد للمجالس، وجالب للمال". "فأول هذه الأغراض هو الغرض الديني، ومنذ أن نزل القرآن الكريم وهو مرجع المسلمين في أمور العبادة والتشريع والحياة الاجتماعية بشتى مظاهرها، وإليه يعود الفضل في انتشار القراءة والكتابة، وتأسيس المدارس، ونشأة العلوم المختلفة لخدمته وتفسيره وفهمه".(42)

"ومن أحسن مذاهب التّعليم ما تقدّم به الرّشيد لمعلّم ولده. قال خلف الأحمر: بعث إليّ الرشيد في تأديب ولده محمّد الأمين فقال: «يا أحمر إنّ أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين؛ أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلّمه السّنن، وبصّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضّحك إلّا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القُوّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرّنّ بك ساعة إلّا وأنت

---

40 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص12.

41 بركات مراد، **التراث التربوي العربي رؤية حضارية**، ص46.

42 **المصدر نفسه**.

مغتنم فائدة تفيده إيّاها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشّدّة والغلظة»".[43]

فهارون الرشيد في هذه الوصية بدأ بتعليم القرآن، لأنه الغاية من العملية التعليمية، كما تقدم، ثم ثنى بتعليم الأخبار أو التاريخ؛ لأن التاريخ "سيجنبه الوقوع في العديد من الأخطاء التي وقع فيها سابقوه، كما أنه سوف يفيده في إثراء ملكه من تجارب الملوك السابقين، وثلث هارون بالشعر؛ لأنه ديوان العرب، وبه ملكتهم اللغوية، وحافظوه من أفصح الناس منطقا، وألطفهم كلاما، وألينهم جانبا. ثم ربع هارون بتعليم السنن، والسنن نوعان، السنن الإليهة؛ وهي ما تجري أحكام الله في الأرض وَفْقها، أو المنهاج الذي وضعه الله لأهل الأرض، كانتصار القوي الذي أخذ بالأسباب، وهزيمة الضعيف المتخاذل عن الأخذ بالأسباب. والنوع الآخر هو السنن النبوية من صلوات وصدقات وأوراد وأذكار. ويبدو أن النوع الأول هو ما قصده الرشيد؛ لأن السنن النبوية ستنساق في سياق تعلم القرآن الكريم، وأن ابنه الخليفة المنتظر أحوج ما يكون إلى تعلم السنن الإلهية، أما السنن النبوية فالكل يتعلمها: العامة والخاصة. وخمس هارون وصيته بتعليم مواقع الكلام وبدئه، وهو من مقتضيات كمال الشخصية؛ فيعرف متى يقف ومتى يصل، ومتى يتكلم ومتى يسكت، وكيف يوقع النصوص موقعها الصحيح استشهادا واستنباطا... ثم أضاف هارون الرشيد عدة نقاط مهمة وهي لازمة من لاوازم التربية، ألا وهي الأدب لا سيما مع المشايخ والعلماء، وعدم الضحك إلا في أوقات معينة يستحسن فيها الضحك. ثم ينبه إلى أهمية الوقت، والحرص على اغتنامه في الفوائد العلمية والتربوية؛ حتى لا يستحلي الفراغ ويألفه، ثم يبين هارون الرشيد طريقة التعامل التي يجب أن تتبع، وهي: "وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشّدّة والغلظة" وهذا يرجع إلى نفس الطالب؛ فمن الطلاب من تصلحه المصاحبة والملاينة والترغيب، ومنهم من تصلحه الشدة والترهيب. "وهارون الرشيد هنا يضعنا أمام مبدأ تربوي بالغ الأهمية، وهو حتمية التوازن بين الهدف التعليمي ومفردات العملية التعليمية".[44]

وهذه الطريق التي سلكها الرشيد في تربية ابنه لم تكن خاصة بأبناء الملوك والأمراء، بل إن طالب العلم كان "يربى على يد العلماء والشيوخ، فيحصل علما حقيقيا من خلال متابعة الشيخ ومدارسته... وينهل

---

43 ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ص744.

44 علاء عبد المنعم إبراهيم، **وصية الرشيد في تربية الأبناء**، مجلة الوعي الإسلامي، (الكويت: وزارة الأوقاف)، ع 562، أبريل/ مايو 1433هـ/ 2012م، ص68.

من أدبه وسلوكه وأخلاقه، فلا يكون القائم بالتدريس مدرسا فحسب، ولكنه كان معلما ومربيا ومؤدبا".(45)

وفي النقول السابقة نجد حرصا على شمولية الثقافة الإسلامية والعربية، فيتعلم الطالب اللغة بمعناها الواسع، والعلوم الإسلامية بمختلف فروعها، ولا يكون هذا إلا بعد حفظ القرآن الكريم؛ ولذا كانت ثقافة العامة من القدماء توازي علم المتخصصين اليوم وربما تفوقها. والمجتمع بين العلم والأدب والتربية يسير في طريق النهضة.(46)

على أن القاضي أبا بكر ابن العربيّ خالف المشهور في تعليم الصبيان، وأتى بطريقة غريبة في وجه التّعليم، وأعاد في ذلك وأبدأ؛ إذ قدّم تعليم العربيّة والشّعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس. قال: «لأنّ الشّعر ديوان العرب ويدعو على تقديمه وتعليم العربيّة في التّعليم ضرورة فساد اللّغة، ثمّ ينتقل منه إلى الحساب فيتمرّن فيه حتّى يرى القوانين، ثمّ ينتقل إلى درس القرآن؛ فإنّه يتيسّر عليه بهذه المقدّمة».(47) ثم قال: «ويا لغفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصّبيّ بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره أهمّ ما عليه منه».(48) ثم بَيَّن ما يدرسه الصبي بعد اللغة والشعر والقرآن فقال: «ينظر في أصول الدّين، ثمّ أصول الفقه، ثمّ الجدل، ثمّ الحديث وعلومه»(49) وقد كان ابن العربي يرتب العلوم علما علما، حتى إذا فرغ من علم انتقل إلى غيره، "ونهى أن يُخْلطَ في التّعليم علمان، إلّا أن يكون المتعلّم قابلا لذلك بجودة الفهم والنّشاط".(50) وقد استحسن ابن خلدون هذا المذهب، فقال: "هذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر رحمه الله وهو لعمري مذهب حسن إلّا أنّ العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال، ووجه ما اختصّت به العوائد من تقدّم دراسة القرآن إيثارا للتّبرّك والثّواب، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصّبي من الآفات والقواطع عن العلم فَيَفُوتُه القرآنُ؛ لأنّه ما دام في الحجر منقاد للحكم. فإذا تجاوز البلوغ وانحلّ من ربقة القهر فربّما عصفت به رياح الشّبيبة فألقته بساحل البطالة؛ فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم

---

45 مسعود صبري، **إصلاح التعليم الديني**، مجلة الوعي الإسلامي، (الكويت: وزارة الأوقاف)، ع 562، أبريل/ مايو 1433هـ/ 2012م، ص 18 – 19.

46 **المصدر نفسه**.

47 ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرنا من العون على كتاب الله عز وجل وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها وأشعارها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه وسائر مذاهبها لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه، وكان عمر رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن – يعني النحو – (والمقصود بالنحو هنا اللغة العربية) كما يتعلم القرآن". ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، ص 1132.

48 ابن خلدون، **المقدمة**، ص742.

49 **المصدر نفسه**.

50 **المصدر نفسه**.

تحصيل القرآن لئلّا يذهب خِلْوًا منه، ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التّعليم لكان هذا المذهب الّذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق".[51]

إذن كان القرآن الكريم السبب الأول في انتشار العلم والتعلم،[52] وتأسيس المدارس والمعاهد العلمية، وبناء على هذا وجب أن يكون الأساس الأول الذي تنطلق منه معاهدنا ومدارسنا جميعها نابعا من المنهج القرآني متناسقا مع أهدافه ومقاصده وتعاليمه، يجب أن تكون مناهجنا منطلقة من القرآن وراجعة إليه، على عكس ما نراه الآن في أغلب الدول من انحراف عن المنهج القرآني إلى مناهج استعمارية ضالة، شتت الإنسان، وملأته حيرة، هو مسلم بالفطرة أو التوارث، علماني أو اشتراكي أو رأسمالي... من حيث المشارب التعليمية!

ولا يرمي البحث إلى إلغاء تعليم المواد العلمية كالكيمياء أو الفيزياء أو الجولوجيا أو علم النفس...بل إن البحث يريد تعميق هذه العلوم – وكثير من علماء أمتنا القدامى تخصصوا فيها، وأخلصوا لها حياتهم – في نفوس أبنائنا مع ضبط الوجهة، وتحديد السياسات العليا للعملية التعليمية بحيث تتواءم وروح الشريعة الإسلامية، فلا معنى مثلا من تدريس نظرية كنظرية دارون في معاهدنا إلى الآن رغم أن البلاد التي أنتجت تلك النظرية ترفضها الآن رفضا مطلقا، ولا معنى من تدريس سير بعض الأشخاص المشهورين بمحاربتهم الدين الإسلامي والثقافة العربية الأصيلة في معاهدنا ومدارسنا رموزا للثقافة والعلم، ولا معنى لجعل مادة التربية الدينية مادة هامشية لا قيمة لها عند الطالب. "إن مركز الداء ومنبعه في هذه الأمة إنما هو النظام التعليمي السائد، إنه التربة الخصبة لتربية العلل، في المدارس والجامعات تولد وتؤيد عملية تغريب النفس عن الإسلام".[53] العلم في الإسلام يلائم الدين والدنيا، والتربية الإسلامية تهدف إلى إعداد النشء للحياة والآخرة، فـ "ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه". كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:77)

---

[51] **المصدر نفسه**، ص742 – 743.

[52] قال ابن عبد البر: "فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول: إن حفظه كله فرض، ولكني أقول إن ذلك شرط لازم على من أحب أن يكون عالما فقيها ناصبا نفسه للعلم، وليس من باب الفرض". قال الضحاك في قوله تعالى: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيها وقال أبو الدرداء: لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها... وقال أبو عمر: القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان ذلك عونا كبيرا على مراده منه، ومن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر في ناسخ القرآن ومنسوخه، ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم في ذلك، وهو أمر قريب على من قربه الله عز وجل عليه، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحا". ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص1129 – 1130.

[53] الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص47.

وقد أشار ابن سينا في مقترح اقترحه في تعليم الصبيان إلى تعلم الصناعات، فقال: "إذا فرغ الصبي من تعليم القرآن وحفظ أصول اللغة فانظر عند ذلك إلى ما يُراد أن تكون صناعته فوجهه لطريقه، بعد أن يعلم مدبِّر الصبي أن ليس كل صناعة يروحها الصبي ممكنة له مواتية، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه".[54] والإسلام ملائم لكل جوانب التفكير والحياة والوجود، وهذا التلاؤم يجب أن يظهر بوضوح تام في كل العلوم التي يدرسها طلابنا، ومن ثم فنحن بحاجة إلى إعادة بناء المناهج الدراسية، بحيث تكون نابعة من الرؤية الإسلامية، متخذة من مقاصد الشريعة وغاياتها وأهدافها ومن روح الدين وعقيدته تصورا للحياة وضابطا لمجالاتها المختلفة. بل يجب أن يتلقى المدرسون المسلمون تدريبا على كيفية استخدام الكتب الدراسية الجديدة، وأن يعاد تشكيل جامعات المسلمين وكلياتهم ومدارسهم بحيث تستأنف قيادتها الرائدة.[55]

ولابد هنا من التنبيه إلى داء انتشر بين أبناء الأمة الإسلامية، بل إنه استتب أو كاد يستتب، وهذا الداء هو سعي الآباء والمؤسسات التعليمية إلى ترسيخ اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات في أذهان أطفالنا، دون اهتمام ولو قليلا باللغة العربية وإتقانها، فينشأ الطفل على لغة غير لغته، وثقافة غير ثقافته، ويعيش في وطنه غريبا عنه – إن كان ثمة غربة. ونحن لا نرفض تعلم اللغات الأجنبية، فإنه أصبح من ضروريات الحياة وواجباتها، ولا مهرب منه، ولكننا ندعو إلى إحياء اللغة العربية في نفوس أبنائنا أولا، فإن رسخت وتمكنت علمناهم ما يحتاجون إليه من لغات الآخرين؛ لأن "العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربيّ"[56] ولذلك نستطيع أن نحكم بفساد التعليم في المدارس العالمية التي لا تُلْقِي بالا للغة العربية، باحثة عن كل ما هو غربي ترويجا لها ولمناهجها، ولا تنظر – رغم أن كثيرا منها إسلامي– إلى أثر هذا التغريب في نفوس طلابها، وما سوف يترتب عليه من ثقافة هي تحارب ثقافتها الدينية؛ ولذا يكمل ابن خلدون كلامه شارحا مكمن الداء فيقول: " والسّرّ في ذلك أنّ مباحث العلوم كلّها إنّما هي في المعاني الذهنيّة والخياليّة، من بين العلوم الشرعيّة، الّتي هي أكثر مباحثها في الألفاظ وموادّها من الأحكام المتلقّاة من الكتاب والسّنّة ولغاتها المؤدّية لها، وهي كلّها في الخيال، وبين العلوم العقليّة، وهي في الذهن. واللّغات إنّما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤدّيها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتّعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك. والألفاظ واللّغات وسائط وحجب بين الضمائر، وروابط وختام عن المعاني. ولا بدّ في اقتناص تلك المعاني من ألفاظها لمعرفة دلالاتها اللّغويّة عليها، وجودة الملكة لناظر فيها، وإلّا فيعتاص عليه اقتناصها زيادة على ما

---

54 بركات مراد، **التراث التربوي العربي رؤية حضارية**، ص47.

55 الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص5.

56 ابن خلدون، **المقدمة**، ص750.

يكون في مباحثها الذهنيّة من الاعتياص. وإذا كانت ملكته في تلك الدلالات راسخة، بحيث تتبادر المعاني إلى ذهنه من تلك الألفاظ عند استعمالها، شأن البديهيّ والجبلّي، زال ذاك الحجاب بالجملة بين المعاني والفهم، أو خفّ، ولم يبق إلّا معاناة ما في المعاني من المباحث فقط. هذا كلّه إذا كان التّعليم تلقينا وبالخطاب والعبارة".[57]

والأمر يزداد تعقيدا وسوءا إذا كانت العملية التعليمية قائمة على الدراسة والكتابة كما هي الحال في مؤسساتنا التعليمية، يقول ابن خلدون: "وأمّا إن احتاج المتعلّم إلى الدراسة والتقييد بالكتاب ومشافهة الرسوم الخطّيّة من الدواوين بمسائل العلوم، كان هنالك حجاب آخر بين الخطّ ورسومه في الكتاب، وبين الألفاظ المقوّلة في الخيال؛ لأنّ رسوم الكتابة لها دلالة خاصّة على الألفاظ المقولة، وما لم تعرف تلك الدلالة تعذّرت معرفة العبارة، وإن عرفت بملكة قاصرة كانت معرفتها أيضا قاصرة، ويزداد على الناظر والمتعلّم بذلك حجاب آخر بينه وبين مطلوبة، من تحصيل ملكات العلوم أعوص من الحجاب الأوّل، وإذا كانت ملكته في الدّلالة اللّفظيّة والخطّيّة مستحكمة ارتفعت الحجب بينه وبين المعاني، وصار إنّما يعاني فهم مباحثها فقط. هذا شأن المعاني مع الألفاظ والخطّ بالنسبة إلى كلّ لغة. والمتعلّمون لذلك في الصّغر أشدّ استحكاما لملكاتهم، واللّغة ملكة في اللّسان، وكذا الخطّ صناعة ملكتها في اليد، فإذا تقدّمت في اللّسان ملكة العجمة، صار مقصّرا في اللّغة العربيّة، لما قدّمناه من أنّ الملكة إذا تقدّمت في صناعة بمحلّ فقلّ أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى، وهو ظاهر. وإذا كان مقصّرا في اللّغة العربيّة ودلالاتها اللّفظيّة والخطّيّة اعتاص عليه فهم المعاني منها كما مرّ، إلّا أن تكون ملكة العجمة السّابقة لم تستحكم حين انتقل منها إلى العربيّة، كأصاغر أبناء العجم الّذين يربّون مع العرب قبل أن تستحكم عجمتهم، فتكون اللّغة العربيّة كأنّها السابقة لهم، ولا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربيّة".[58]

خطة العمل:

"إن نظم التعليم في أي بلد تعد من أوثق المصادر للكشف عن حقيقة أهدافه ومشروعاته"؛[59] ولذا وجب أن تكون خطة عملنا نابعة من ثقافتنا العربية، وعقيدتنا الإسلامية، وتتمثل أهداف خطتها فيما يلي:

1. حفظ القرآن الكريم.

---

57 **المصدر نفسه.**

58 ابن خلدون، **المقدمة**، ص750-751.

59 الكيلاني، **التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية**، ص14.

2. التمكن من التراث اللغوي والإسلامي: حفظا ومدارسة. ولهذا التمكن أدوات ووسائل، على رأسها اتقان اللغة العربية، وحفظ نصوصها التراثية أو مجموعة كبيرة من نصوصها على الأقل؛ حتى يستقيم اللسان، وتنقدح الملكة استعدادا لتلقي العلوم الإسلامية الأخرى، ومن هذا الباب ما كان يفعله أسلافنا من إرسال أبنائهم إلى البادية لتلقي اللغة عن أهلها، ومعرفة مقاصدها، ومما ورد في هذا الجانب: "قد كان للأمويين عناية خاصة بتهذيب أبنائهم ورجالات دولتهم، فكانوا يرسلونهم إلى البادية لتفصح ألسنتهم وتتقوى أجسامهم، متبعين في ذلك السنن الذي كان يفعله آباؤهم قبل الإسلام حين كانوا يرسلون أطفالهم إلى البادية فيرضعونهم فيها، وينتقون لهم أشرف المراضع من بنات القبائل الشريفة الفصيحة"[60] كما أن الأعاجم كانوا يرسلون أبناءهم إلى الحواضر العربية الفصيحة لتقي اللغة ثم العلوم الإسلامية، ومن ثم كان جَمْعٌ من علماء الإسلام من أصل غير عربي.
3. حفظ المتون العربية والشرعية – أو على الأقل بعضها – لتكون معينا لطالب العلم على تذكر كليات العلوم.
4. التعمق في دراسة القراءات القرآنية، فإنها معين للغوي، ودليل للفقيه، وسعة للمشرع والسياسي.
5. دراسة الفقه بمذاهبه، والتعمق فيه، وفي مجالاته لاسيما المعاصر منها.
6. دراسة الأدب العربي، وما وافق الروح الإسلامية من الأدب العالمي.
7. دراسة العقيدة، وشيئا من علم الكلام والفلسفة فعليهما بُنيت الأطر النظرية لكثير من العلوم العربية والإسلامية.
8. إتقان العلوم الحديثة، ونبوغ نفر غير قليل من علمائنا الأوائل في هذه العلوم دليل على أهميتها واحتفاء الإسلام بها؛ إذ بها تُسَدُّ حاجةُ الأمة، ويَستغنى بها المسلمون عن غيرهم، وهي سبيل واسع من سبل بناء الحضارة وعمارة الأرض.
9. إقامة العلاقة المناسبة بين التصور الإسلامي وبين كل مجال من مجالات المعرفة الحديثة، فنُقرّ ما ائتلف منها مع التصور الإسلامي وننكر ما اختلف عنه.

وهذا المحور والذي قبله يوجبان على الطالب أن اتقان أكثر من لغة، حسب قدراته واستعداداته الفطرية. ولكن ثمة أمر يجب الالتفات إليه، وهو أمر مناهج اللغات الأجنبية، لأن كثيرا منها يضع السم في العسل؛ ومن ثم وجب تنقيحها وتنقيتها من كل من يخالف عقيدتنا الإسلامية.

10. الانطلاق بالفكر الإسلامي في المسار الذي يقوده إلى تحقيق سنن الله عز وجل على أرضه.[61]

---

60 طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، ص58؛ وانظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، **البيان والتبيين**، ج2، ص143.

61 الفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ص80، وما بعدها.

تُراعى المراحل العمرية في كل هذا؛ لأن متطلبات المراحل العمرية مختلفة، وبناء على اختلافها تختلف الأهداف والبرامج والمناهج، ففي الصغر يكون الصبي إلى الحفظ أسرع، وفي المراحل المتوسطة يطلب الفهم وينهض للحوار والمناقشة، ثم يكون في طور الشباب مستعدا لتكوين شخصيته، وامتلاك المهارات التي تناسب قدراته وتحدد مجالاته، ومن ثم تبدأ مرحلة التخصص، ومنها ينتقل إلى مزاولة عمله حسب علمه، وهو في هذه السن يجب أن يكون قد ألمّ بثقافته إلماما واسعا مع شيء من التبحر يقيه من مخاطر العولمة والثقافات المنحرفة.

الخاتمة:

خلال هذه الورقات توصل البحث إلى بعض النتائج، ويوصي ببعض التوصيات، منها:

1. الأمم والحضارات تقوم وتبنى على ركائز، في مقدمتها التعليم.
2. افتقار الساحة الإسلامية إلى مشروع تعليمي إسلامي واضح ورشيد.
3. حاجتنا إلى مراجعة طرائق السلف في التعليم، وكذلك سير أعلام هذه الأمة، خاصة من جمع منهم بين العلوم الدينية والعلمية كابن سينا والرازي....
4. نحتاج أن نغير ما اعتدنا قوله: ليس في الإمكان أكثر مما كان، فنقول: في الإمكان أكثر مما كان.
5. لا بد أن تخرج ملامح المشروع التعليمي الإسلامي من الشريعة الإسلامية ومقاصدها.
6. البداية الصحيحة لإصلاح العملية التعليمية تكون من الروضة فالابتدائية فالمتوسطة فالجامعة على التوالي، وقفز الكنجارو سيؤدي إلى فشل أي مشروع يراد له النجاح.
7. هذا أهم ما خلص البحث إليه من نتائج، وبناء عليها يقترح عدة توصيات، وهي:
8. عقد ورشة عمل لمناقشة هذا البحث، والتفكير في طريقة لتنفيذه.
9. عرض المشروع على المقتدرين ماديا؛ أثرياء أو متوسطي الدخل، وتحفيذهم على المشاركة في إنجاحه خدمة للأمة الإسلامة، وحسبة لله.
10. البدء في هذا المشروع يجب أن يكون من الصفر (الروضة) في كل الدول التي نستطيع إقامة المشاريع فيها، فإذا اكتمل عدد الطلاب إلى نصاب يسمح بفتح فصول دراسية للمرحلة الابتدائية انتقلنا من مرحلة الروضة إلى المرحلة الابتدائية، حتى إذا انتهت المرحلة الابتدائية انتقلنا إلى المرحلة الإعدادية، وهكذا... ولا يسمح بقبول طالب في الابتدائية لم يدرس الروضة، وكذا لا يقبل طالب في المرحلة الإعدادية لم يدرس الروضة والابتدائية..

وبعد؛ فهذا جهد المقل، ولا ندعي له كمالا؛ إذ الكمال لله، ومن ثم فهذا العمل يحتاج إلى إضافات، وتعديلات، وانتقادات، والله نسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والرشاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- بركات مراد، **التراث التربوي العربي رؤية حضارية**، (مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 560، 1433هـ).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة, د. ط، د. ت).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (مطبعة الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ/ 1975م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، **البيان والتبيين**، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1423 هـ).
- الحازمي، خالد بن حامد، **مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي دراسة نقدية**، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط36، 1424هـ/ 2004م).
- شرين حسن، **إسماعيل راجي الفاروقي؛ رائد مشروع إسلامية المعرفة**، (مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 559، 1433هـ).
- صلاح الدين سلطان، **مخاطر العولمة على الأسرة عالميا وإسلاميا وعربيا**، المؤتمر التاسع عشر: مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - البحرين، 2007).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفان، ط1، 1417هـ).
- طلس، محمد أسعد، **التربية والتعليم في الإسلام**، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، تدمك: 9789777198837).
- علاء عبد المنعم إبراهيم، **وصية الرشيد في تربية الأبناء**، (مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 562، 1433هـ).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، (دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت)

- الفاروقي، إسماعيل راجي،**أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل**، ترجمة : عبد الوارث سعيد، (دار البحوث العلمية بالكويت، 1983م).
- كاريل، ألكسيس، **الإنسان ذلك المجهول**، ترجمة: شفيق أسعد فريد، (بيروت، مكتبة المعارف 1407هـ/ 1986م).
- الكيلاني، ماجد عرسان، **التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية في التخطيط الإسرائيلي**، (الدار السعودية، جدة، ط2، 1405هـ/ 1985م).
- مدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، (دار الفكر العربي، 1421هـ/ 2001م).
- مسعود صبري، **إصلاح التعليم الديني**، (مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 562، 1433هـ).